التى سنوردها فيما بعد !
● واستعرض اللواء اركان حرب

الخليج ، ومن هنا جاء دور « مبارك »

يستخدم المواد الحارقة والغازات

فرق القوات وفرضها كسلعة ضرورية

حشيش أستاذ ورئيس قسم الاقتصاد

٤ - الداعية الإسلامى ياسين رشدى يستكمل رحلته مع الخطابة وتفسير القرآن

بالمصادفة - أيضا أصبحت خطيبا وإمام مسجد

وقوفى على المنبر .. أكبر مفاجأة فى حياتى

الداعية الإسلامى الشيخ ياسين رشدى

حوار : بهاء حسب الله

تصوير ممدوح المنشاوى

● نستكمل اليوم - عزيزى القارئ - حوارنا مع الداعية الإسلامى الشيخ ياسين رشدى والذى بدأناه منذ ثلاثة أعداد تناولنا من خلالها رحلة الشيخ مع حفظ القرآن وتجويده ورحلته مع تفسير كتاب الله ورحلته مع تدريس الفقه وتعليم العبادات .

ووقفنا فى الحلقة الماضية عند رحلة الشيخ ياسين رشدى مع تدريس الفقه وشرح العبادات وعرفنا من ... ان الرجل بدأ فى تدريس اصول الفقه وشرح اركان العبادات فى بيته مع افراد اسرته وجيرانه وذويه .

واليوم ننتقل إلى رحلة جديدة فى حياة الرجل الخاصة بشئون دعوته الإسلامية وعلمها من اهم مجالات دعوته الإيمانية على الإطلاق لتعلقها بصلة الرجل بجمهور المسلمين وكافة العباد وروادا المساجد واخص بها رحلته مع الخطابة وإمامة المساجد والتى بدأت مع بداية السبعينيات ومازالت ممتدة الى يومنا هذا .

●● فى بداية الحوار سالت الشيخ ياسين رشدى .. وقفنا فى حوارنا الأخير - فى الحلقة الماضية - عند رحلتك مع دروس الفقه وتعليم العبادات والتى بدأتها فى بيتك مع افراد اسرتك وجيرانك وذويك - ولم تخرج عن حيز البيت - فكيف بدأت رحلتك مع المساجد كإمام وخطيب وداعية إسلامى ؟؟

- حقيقة إن رحلتى مع المساجد .. وتحولى إلى إمام مسجد مسئول .. بدأت هى الأخرى بالمصادفة وبعفوية تامة غير مقدرة .. وكما قلت لك فى الحديث الماضى إننى رغم تبحرى فى علوم الفقه والتفسير والعقائد والعبادات فإننى لم اظن فى يوم من الأيام باننى ساكون خطيب مسجد او عاملا فى مجال الدعوة .. او حتى مسئولا عن تنشئة روح الإيمان فى الأفراد .. وكل ما كنت اظنه هو أن حدود علمى بكيان المنهج الإسلامى لن يتنفع به سوى افراد اسرتى الصغيرة .

- ورحلتى مع المساجد - وإن كانت لم تخرج عن حيز مسجد المواساة - فقد بدأت بمصادفة غير مقصودة فقد كنت - كما اخبرتك - قد خصصت فى بيتى مدرستين لتعليم الفقه والعبادات ولحفظ القرآن وكان طلاب المدرستين هم اسرتى وجيرانى واقاربى .. وكنت اجتمع بهم مرتين فى الاسبوع .. نتدارس معا اسلوب العبادات الواردة فى القرآن والمذكورة فى السنة ، واليومان اللذان خصصتهما للدروس الدينية هما يوم الثلاثاء والجمعة .. الثلاثاء للعبادات وامور الفقه وصباح الجمعة لحفظ القرآن .

وكنا دائما فى صباح يوم الجمعة .. بعد ان نحفظ جزءا من القرآن نذهب جميعا انا وافراد اسرتى واقاربى وجيرانى - لصلاة الجمعة فى مسجد قريب من بيتنا يسمى مسجد « المواساة » ، وهو تابع لجمعية المواساة الخيرية .. كنا نصلى به الجمعة ثم نعود إلى بيتى نستكمل رحلة الحفظ فى كتاب الله .. وكان إمام هذا المسجد إماما معينا من قبل الجمعية وكان رجلا كبير السن .. عمره يتجاوز ٧٥ عامًا .. وكان المسجد صغيرا بشكل واضح .. وكانت إمكانياته الفنية محدودة فلا سماعات ولا ميكرفون .. ولا صوت واضحا .. الخ .

- وفى يوم من الأيام ومع كبر سن إمام المسجد .. احيل إلى التقاعد واعتزل العمل بالخطابة .. فاستعانت جمعية المواساة بإمام وخطيب من وزارة الأوقاف ليخطب الجمعة بالمسجد .. وكانت وزارة الأوقاف تبعث كل يوم جمعة بإمام يخطب بالمسجد .. ولم يكن هذا الإمام خطيبا مستديما بالمسجد او ثابتا وإنما كان يتغير كل يوم جمعة .

- وفى جمعة من ايام الجمع .. تخلف خطيب المسجد المبعوث من قبل الأوقاف .. وتحير الناس فى شان خطبة صلاة الجمعة وإقامة شعائر الإيمان والصلاة .. ففوجئت بقارئ القرآن بالمسجد وكان يعرفنى عن طريق دروس الفقه وصلاتى الدائمة بالمسجد ، يرسل إلىّ ويرجونى بان اصعد إلى المنبر لأقيم شعائر الجمعة .. وكانت هذه اكبر مفاجأة فى حياتى !! .. لاننى كما قلت لك لم اخطط لها ولم اطمع فيها ولم استعد لها .. فترددت فى الصعود إلى المنبر لرهبة الموقف ولخشية مواجهة جمهور المصلين .. ولكن ومع إلحاح القارئ الشديد وكذلك بعض المصلين الذين يعرفوننى اضطررت إلى الصعود للمنبر إضطرارا .. فصعدت لأول مرة المنبر فى عام ١٩٧١ وانا ترتعد فرائصى وتهتز اعصابى وترتعش مفاصلى .. وينتفض جسمى كله .. خاصة اننى لا املك فكرة محددة اتكلم عنها او موضوعا بعينه اخصص خطبتى عنه .

- وكنت قبل ان اصعد إلى المنبر قد استمعت لتلاوة قارئ المسجد .. وكان يتلو بعض آيات من سورة يوسف فالهمنى ربى تبارك وتعالى ان اتكلم فيما قراه القارئ من آيات الذكر الحكيم بسورة يوسف كتفسير لها وإفصاح عن غموض بعض معانيها .. وخاصة إن سورة يوسف لها قصة خاصة معى .. فهى اول سورة حفظتها فى القرآن وشاء الله ان تكون اول سورة فسرتها فى القرآن .. وبالمصادفة ايضا ، فبدت خطبتى بمقدمة للخطبة احاول من خلالها ان استعد للدخول فى مضمون الكلام واتخلص من طابع الارتعاش الذى تملكنى .. فقلت مقدمة سجعية ارتجالية .. تعتمد على الكلام الموزون .. وهى من المقدمات التى افتتح بها خطبى إلى الآن والتزم بها التزاما وقلت فى اول مقدمة لى « الحمد لله الملك المعبود ، واهب الحياة وخالق الوجود .. » ثم بدات فى الخطبة وفى الحديث عن سورة يوسف وقلت إننا يمكننا ان نتحدث عن مضمون سورة يوسف من خلال ثلاثة قمصان !!

فمن خلال ثلاثة قمصان وردت بايات السورة استطعت - بحمد الله - ان اتكلم عن قصة يوسف بصفة عامة .. مظهرا ما فيها من وعظ وعبر وحكم ، خاصة التى تظهر لك ان الأيدى التى امتدت بالسوء ليوسف هى الأيدى نفسها التى امتدت تستجدى منه وتستنجد به .

- ونزلت من على المنبر وفوجئت بالتفاف الناس حولى وإعجابهم الشديد بالخطبة ، وبعد ذلك اليوم المشهود فى عام ١٩٧١ .. عاد خطباء وزارة الأوقاف إلى المسجد مرة اخرى يخطبون ايام الجمع وانتهى بهذا اليوم دورى وحمدت الله على انه نجانى وعصمنى من الخطا او الزلل فى هذه الخطبة الأولى .

مرة أخرى مع سورة يوسف

● الشيخ ياسين رشدى .. بهذه الخطبة المشهورة .. بدات رحلتك مع اعتلاء المنابر وإمامة المساجد والتى جاءت كما اوضحت بالمصادفة .. فكيف اكملت فيما بعد رحلتك فى هذا المجال الخطابى الخاص بالدعوة الإسلامية ؟؟

- كما قلت لك .. إن اول خطبة لى والتى جاءت بالمصادفة كانت فى اوائل عام ١٩٧١ ، وحظيت بتوفيق من رب العزة والجلالة واستمرت الأيام تمر دون جديد يذكر فى هذا المجال سوى اننى ظللت دائم الصلاة فى هذا المسجد الصغير انا واسرتى وجيرانى ، وفى يوم من ايام الجمع فى نهاية عام ١٩٧١ ايضا فوجئ رواد المسجد بتخلف الخطيب مرة اخرى .. ولزمت الحيرة قارئ المسجد ورواده ووجدت الناس يتمسكون - مرة ثانية - بان اخطب فيهم خطبة الجمعة ، وتحيرت من جديد وصعدت إلى المنبر بنفس الرعشة ونفس القلق ، وشاءت الصدفة العجيبة بان يكون قارئ المسجد يقرا فى سورة يوسف !! ففكرت فى ارتجال مقدمة جديدة من المقدمات السجعية التى تعجب الناس واستعد من خلالها للحديث عن موضوع الخطبة .. ثم قلت : « استمعنا إلى آيات الذكر الحكيم من سورة يوسف .. ويمكننا اليوم ان نتفهم حدود آيات السورة وفكرتها من خلال ثلاث رؤى ..

- اما الرؤيا الأولى فهى قوله عز وجل على لسان يوسف ، إذ قال يوسف لأبيه يا ابت إنى رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لى ساجدين ، واما الرؤيا الثانية فهى فى قوله عز وجل « وقال الملك إنى ارى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات يا ايها الملأ افتونى فى رؤياى إن كنتم للرؤيا تعبرون ، اما الرؤيا الثالثة فهى رؤيا صاحبى يوسف فى السجن « قال احدهما إنى ارانى اعصر خمرا وقال الآخر إنى ارانى احمل فوق راسى خبزا تاكل الطير منه نبئنا بتاويله إنا نراك من المحسنين » .

ومن خلال الرؤى الثلاث تكلمت عن سورة يوسف باسلوب اخر يعبر عن عظات ودروس مستفادة من الآيات تخالف التى ذكرتها فى الخطبة الأولى ، وسارت المسالة على هذا المنوال .. كل ثلاث او اربع خطب يتخلف الخطيب فاصعد المنبر وافسر ما يقرؤه القارئ من آيات القرآن واتكلم فى السورة وما اشتملت عليه من عظات وعبر .. بصورة عامة .. تغاير الصورة الحالية فى اسلوب تفسير الذى يعتمد على تفسير اللغويات واصلها ومناسبة السورة ولغتها وقراءاتها .

- ثم جاءت فترة على خطباء المسجد من وزارة الأوقاف احسوا فيها أن رواد المسجد يميلون لأن اخطب إليهم ، لأنهم وجدوا فى خطبى اسلوبا جديدا فى الخطابة لم يعتادوا عليه وهو الخاص بتفسير آيات القرآن مما دفع خطباء المسجد إلى ان يتخلفوا بشكل نهائى عن الحضور للخطبة فى يوم الجمعة واعتمدوا علىّ اعتمادا كاملا لدرجة ان بعضهم كان يرسل إلىّ فى المسجد رسالة عن طريق خادم المسجد يعتذر فيها عن عدم خطبة الجمعة وطلب منى بان اخطب بدلا منه .. مع انى كنت دائما ارهب هذا اللقاء وكنت اجلس فى نهاية المسجد حتى لا يلمحنى احد .. ولكن ومع تخلف الخطباء .. كان الناس يدعوننى لاقيم شعائر الخطبة .. فكنت اسير من نهاية المسجد إلى اوله وهى مسافة لا تتعدى ١٥ مترا ولكننى كنت اشعر اننى اسير ١٥ ميلا لرهبة الموقف .. وظلت الرعشة تلازمنى .. كلما دعيت إلى الصعود إلى المنبر منذ عام ١٩٧١ وإلى يومنا هذا !!!

وفى كل مرة اصعد إلى المنبر اشعر باننى اواجه جمهور المصلين لأول مرة .. وعلى هذه الطريقة صرت اخطب كل عدة شهور او اسابيع مرة او مرتين ولكننى ورغم قلة خطبى فإننى خصصت لنفسى منهجا اعتمد عليه فى اسلوب خطابتى وهو :

اولا : الاعتماد على المقدمات السجعية قبل اى خطبة وهى التى تختص بحمد الله ونعت الرسول .

ثانيا : تخصيص تفسير القرآن كمنهج لى فى كل خطبى منذ عام ١٩٧١ وإلى يومنا هذا .

ثالثا : إننى وهذه غاية فى الأهمية .. ارتجل الخطبة .. ولا اعد لها .. وهذا من فضل الله علىّ .

نعم للخطابة .. لا .. للكتابة

● الشيخ ياسين رشدى .. سؤال اخير احب ان اوجهه إليك فى نهاية هذه الرحلة الإيمانية الخصبة وهو يعبر عن استفهام يثير العديد من جمهور المؤمنين بالإسكندرية .. ومضمونه انك إذا كنت قد جعلت تفسير القرآن منهجا لك فى حياتك كخطيب وإمام وداعية إسلامى .. فلماذا لم تفكر فى تفسير القرآن كتابة وتجمعه فى كتاب موحدد ؟؟

- حقيقة لقد سالنى العديد من المصلين .. نفس السؤال .. لماذا لا اكتب تفسيرا للقرآن ؟؟ واجمعه فى كتاب ؟؟ ولكن الذين يسالوننى هذا السؤال يغفلون عن حقيقة تطابق طبيعتى .. وهى اننى لا امتلك ملكة الكتابة .. ولا ادعى على لنفسى اننى كاتب او ناسخ او صاحب قلم .. فإذا كنت - كما يعتقد البعض - امتلك ملكة الخطابة .. فهذا لا يعنى على الإطلاق إننى صاحب قلم او كاتب مقال .. هذا بالإضافة إلى اننى وكما قلت لك - ارتجل خطبى بتوفيق الله ولا استعد لها كتابة او تحضيرا .

وبهذه الطريقة اصبح - عزيزى القارئ - الشيخ ياسين رشدى - الذى كان يتهرب من الصعود إلى المنبر خشية لقاء جمهور المصلين وخوفا من عدم التوفيق - إماما لمسجد المواساة طيلة عشرين عاما .. ختم فيهم القرآن تفسيرا وتجويدا وتعليما .. وتخرجت على يديه عدة من حفظة القرآن ومجوديه .. ومازال إلى يومنا هذا يكمل منهجه الإيمانى فى تفسير كتاب الله مرة اخرى فى رحاب مسجد المواساة .

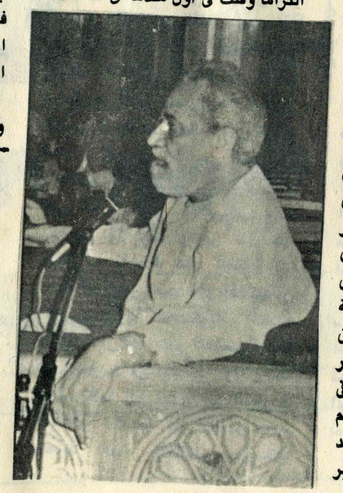

● لهذه الأسباب لم أفسر القرآن فى كتاب كامل